الأندلس عصري الطوائف والمرابطين
من خلال نوازل ابن الحاج التجيبي

أ. هشام البقالي
وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي والبحث العلمي ، المملكة المغربية.
Hicham_albakali@hotmail.fr

تاريخ التلقي Submission date	تاريخ القبول Acceptance date	تاريخ النشر Publication date
2019-06-25	2019-08-24	2019-11-26

ملخص

تشكل كتب الفقه منجما غنيا بالنسبة للمؤرخ ، ذلك أنها تزخر بمعطيات تمس الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والدينية والسياسية والثقافية للمجتمع الذي عايشه المفتي. ورغم أن هذا النوع من المظان قد أغفلته الاستوغرافيا العربية ردحا من الزمن ، إلا أنها صارت الآن من أهم مصادر المؤرخ لكتابة التاريخ الإسلامي ، خاصة في العصر الوسيط ؛ لأنها ترتبط ارتباطا وثيقا بالواقع الاجتماعي والاقتصادي والديني والثقافي والسياسي للمجتمعات الإسلامية ، ناهيك عن معالجتها لقضايا واقعية تعكس مواقف الفقهاء من مشاكل عصرهم ، وذلك ما تبينه نوازل ابن الحاج في مختلف مناحي الحياة المجتمعية عصري الطوائف والمرابطين.

كلمات مفتاحية: كتب النوازل- عصر الطوائف - الدولة المرابطية- المجتمع الأندلسي - الاقتصاد الأندلسي.

Abstract

The books of jurisprudence constitute a rich source for the historian, as they are rich in data concerning the social, economic, religious, political and cultural aspects of the society experienced by the Mufti. Although this type of parody has been overlooked by Arab historiography, it has now become one of the most important sources of Islamic history, especially in the Middle Ages.

The books of humiliation are closely related to the social, economic, religious, cultural and political realities of Islamic societies. They also deal with real issues that reflect the positions of scholars on the problems of their times. This is evidenced by the insults of Ibn al-Hajj in various aspects of modern societal life, sects and Almorabeen.

Keywords: Books of humiliation -Age of sects -Location Almoravid-Andalusian society-Andalusian economy**.**

مقدمة

حظيت كتب النوازل بأهمية كبيرة ومتزايدة في حقل الدراسات التاريخية ، وذلك لسد بعض الثغرات التي أحدثتها غيرها من المظان التاريخية لدراسة التاريخ الأندلسي الوسيط. ويحاول المقال التعرف على المجتمع الأندلسي خلال عصري الطوائف والمرابطين من خلال النصوص النازلية لابن الحاج التجيبي.

عرجت هذه النوازل على جملة من المسائل السياسية والاقتصادية والاجتماعية للأندلس. وتصور لنا مشاغل الناس وهمومهم وعاداتهم في عصر ابن الحاج ، وتبرز ما كان يعتمل داخل المجتمع الأندلسي من مخاض ، خاصة في فترة الانتقال من حكم الطوائف إلى المرابطين ، ناهيك عما اعتراه من توترات وتعقيدات ، وظواهر سوسيو- دينية وثقافية.

وسنحاول تبيان أهم ملامح المجتمع الأندلسي عصري الطوائف والمرابطين من خلال نوازل ابن الحاج ، وذلك من خلال المحاور التالية:

1- الجانب الاجتماعي ؛

2- الجانب الاقتصادي ؛

3- الجانب السياسي ، فإلى أي حد تساعدنا نوازل ابن الحاج في تبيان ملامح من الواقع الأندلسي عصري الطوائف والمرابطين؟ وقبل التطرق لعناصر الموضوع بالتفصيل ، لا مندوحة من القاء نظرة على أهمية كتب النوازل في البحث التاريخي.

1- أهمية كتب النوازل في البحث التاريخي:

لا يخفى على الباحثين أهمية كتب النوازل الفقهية ؛ أو ما يسمى أيضا بـ: **الأجوبة** أو **المسائل** أو **الفتاوى**[1] ، من الناحية التاريخية[2] ؛ فهي كتب ناطقة بمرونة الفقه الإسلامي وبراءته مما قد يلصقه به البعض من عدم القدرة على مواكبة مستجدات الحياة وتطورات العصر ، فقد اهتم فقهاء المغرب والأندلس أكثر من غيرهم بتدوين النوازل الفقهية في تصانيف مفردة تحمل اسم النوازل[3] .

ومما لا مشاحة فيه أن قلة الوثائق والمصادر تعد من أولى المشاكل التي تواجه الباحث لدراسة التاريخ الإسلامي ، خاصة في العصر الوسيط ، لذلك اتجهت أنظار الباحثين إلى مصادر جديدة لسد بعض الثغرات في المادة التاريخية المتوفرة[4]. لذلك جاء اهتمام المؤرخين بكتب النوازل والأجوبة في سياق اهتمامهم بتجديد الكتابة التاريخية التي تستدعي استعمال أجناس مصدرية مختلفة[5] ، لا سيما وأنها غنية بالمعطيات النظرية – الفقهية[6] والتاريخية[7]. ورغم اختلافهم لمدة لا يستهان بها حول قيمة هذا النوع من المصادر في الكتابة التاريخية ، فقد أضحى من الشائع استغلالها خاصة بالنسبة للحقب التاريخية التي تشح فيها المادة المصدرية ، خاصة أنها "الأكثر قربا من الوقائع اليومية المكشوفة"[8].

أشاد الكثير من الباحثين بكتب النوازل ، وبيَّنوا أهميتها في الدراسات الخاصة بالمجتمع وحياة الناس اليومية والاقتصادية[9] ، ودعوا إلى ضرورة الْغَوْر في مسائل كتب النوازل ، وَنَفْض الغبار عن القضايا التي أهملتها كتب التاريخ السَّابِحَة في بحور السياسة والحروب وأهملتها كتب المناقب والتراجم والطبقات التي أبحرت بدورها في الجوانب السياسية والعلمية والثقافية[10] . ويرجع الفضل للمدرسة الاستشراقية في التنبيه إلى قيمتها المصدرية وإمكانية استغلالها وتوظيفها ضمن البحث التاريخي ، وذلك مع مطلع القرن العشرين. فقد صدرت بباريس ضمن نشرة "**الأرشيف المغربي**" ترجمة فرنسية لمختارات من فتاوى المعيار للونشريسي على يد إميل عمار سنة 1908 و

1909م[11]. ومن جملة المستشرقين الأوائل الذين تنبهوا لأهميتها في الكشف عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للأندلس المستشرقان الإسبانيان: Lopes ortis ، و Salvador villa[12] ، وغيرهم.

يرى المستشرق الفرنسي جوزيف شاخت ، بأن "فهم المجتمع الإسلامي سيظل رهينا بمدى فهم ودراسة هذه النوازل والاستفادة من مادتها الخام"[13] ، بل ذهب البعض إلى اعتبارها مصادر أساسية للمؤرخ ، إذ لا يمكن اعتبار ما نكتبه من تاريخ عملا كاملا وقريبا من أعمال الماضي إلا إذا تم استغلال كتب النوازل[14] ، كونها تشكل "أهمية عظمى ليس فقط في مجال الفقه الإسلامي في الأندلس فحسب ، إنما أيضا في غزارة المعلومات التي تقدمها لنا حول الحياة الاقتصادية والاجتماعية فيه ، هذه المعلومات تكاد تخلو منها تقريبا كتب المؤرخين"[15].وغيرهم من الباحثين الذين انفتحوا على دراسة هذا الصنف من المصادر[16] .

أما المؤرخون المغاربة فقد تنبهوا لأهميتها في وقت متأخر نسبيا ، فقد استفاد منها على سبيل المثال لا الحصر: مُحَمَّد حجي[17] ، ومُحَمَّد المنوني[18] ...، ومنذ سنة 1970 شهدت الدراسات التاريخية المغربية طفرة نوعية وكمية لكتب النوازل[19] ، مع عبد الله العروي[20] ، مُحَمَّد حجي ، أحمد التوفيق[21] ، العربي مزين[22] ، مُحَمَّد مزين[23] ، عبد العزيز التمسماني خلوق[24]... ؛ لتشهد العقود التالية انفجارا في الدراسات التاريخية التي نهلت من كتب النوازل أو جعلتها محورا لدراساتها التاريخية[25] .

2. أهمية الكتاب من الناحية التاريخية

اعتبر كتاب نوازل ابن الحاج من المصادر المفقودة ، إلى أن اكتشفه الدكتور إبراهيم القادري بوتشيش وعرف به[26] .

هذا ؛ وتعد نوازله من أبرز النوازل الفِقْهِيَّة الخاصة بالْمَغْرِب والأَنْدَلس ، لاسيما وأن صاحبها كان شاهداً على العصر ؛ وأحد أبرز وجوهه ، وكان من جلة الفُقَهَاء وكبار العُلَمَاء بالنوازِل ، بصيراً بالأَحْكَام ومتقدماً في معرفتها ، وكانت لنوازله قيمة حقيقية في حلول كثير من مشكلات عصره ، إذ هي حلول لمشاكل أهل بلاده بالأندلس والمغرب ، نظرا "لخضوع المنطقتين معا لسلطة واحدة هي سلطة المرابطين"[27] .

والحقيقة أن لنوازله جوانب متعددة عن الْحَيَاة الاجْتِمَاعِية والاقْتِصَادِية في غاية الأهمية ؛ فهو يتضمن الكثير من النّصوص والوَثَائِق التي قلما ترد في المَصَادِر التَّارِيخية والتي تمس كل جوانب المُجْتَمَع الأندلسي ، بل وتختلف عن "المعلومات الواردة في جميع المصادر الأخرى التي تطرقت لهذه الحقبة التاريخية"[28]. فهي لا توفّر لنا مادّة فقهيّة تتمثّل في فتاوى لها صلة بأسئلة معينة تعود إلى عصر المؤلف فقط ، وإنّما تقدم لنا فائدة عظيمة يستفاد منها في مختلف الدّراسات الفقهيّة المعاصرة ، نظرا لما تتضمّنه من مبادئ في صياغة الفتوى وتنزيلها ، وضوابط مراعاة المآلات والمقاصد ، وقواعد في الفقه والأصول ، وأسس معتمدة في الاستنباط والتّنزيل والتّخريج الفقهي ، التي يعزّ وجودها في مصادرها المتخصّصة. ناهيك عما تحفل به من الإشارات التّاريخية الاجتماعيّة ؛ كعادات الأفراح والأقراح ، وأساليب الزواج وتقاليد اللباس والطعام ، وطبيعة العلاقات الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسّياسيّة السّائدة خلال تلك الحقبة التّاريخيّة ؛ ممّا يجعل فائدتها غير مقصورة على المشتغلين بالفقه وعلومه فحسب ، بل تتعدّاهم إلى غيرهم من المتخصّصين في سائر العلوم الإنسانيّة ، والدّراسات الاجتماعيّة والاقتصاديّة والتّاريخيّة والسياسية والثقافية والدينية للمجتمع الأندلسي عصري الطوائف والمرابطين[29] .

أ- من الناحية الاقتصادية:

تقدم نوازل ابن الحاج معلومات مهمة عن الجانب الاقتصادي عصري الطوائف والمرابطين ، فهي تمنحنا صورة واضحة عن طبيعة النشاط الفلاحي من زراعة وبستنة ورعي ، ناهيك عن استغلال المياه والغابات.

ومن نوازله يمكن للبحث التاريخي الإفادة منها في رصد شكل من أشكال العلاقة بين المزارع ورب الأرض ، وهو ما يعرف بالمغارسة[30] الذي يقتضي أن يستأجر المالك زارعاً يتقن غراسة الأشجار لمدة يتفق عليها الجانبان قد تصل إلى عشر سنوات[31] . وبمقتضى العقد يسلم صاحب الأرض المساحة المغروسة وما يستلزمها من سقي وزريعة ، بينما يقدم المزارع عمله فيتعهد الأشجار بالغراسة والسقي ، على أن يتقاسم الطرفان المحصول[32] ، إضافة إلى إشاراتها المتعددة عن مختلف أنواع كراء الأراضي الزراعية[33] .

أوضحت النوازِل والفتاوى أن الأراضي الزِّرَاعِية من ناحية الملكية كانت تنقسم إلى عدة أقسام منها: **الملكية الخاصة**[34] **(الفردية) ، والملكية العامة (الجماعية) ، والإقطاع والأحباس وأراضي الجماعات**. وأن نوازل الملك كثيرة ، منها ما يتعلق بالْبَيْع والشراء والتوريث والكراء والهبة والشراكة.

هذا ؛ مع ما تتضمنه من إشارات عما اعترى هذه الملكيات من مشاكل ونزاعات[35] ، من قبيل عدم إتمام عقود البيع بسبب عيب ما ظهر للمشتري[36] ، أو بخصوص مشاكل الإرث[37] .

وتفصح نوازل أخرى عن بعض النزاعات التي كانت تشجر بين المزارعين بسبب مشكل الماء. من ذلك على سبيل المثال ما توضحه نازلة حول مزارعين كانوا يسكنون موضعاً عالياً وآخرين يقيمون أسفلهم ، فغرس الأوائل خضراً وبقولاً وسقوها ، لكنهم قطعوا بذلك المياه عن القاطنين أسفلهم ، مما تمخض عنه نزاع بين الجانبين أفتى فيه ابن الحاج بضرورة احترام كل طرف لحصصه المعلومة من المياه.كما أن شخصا أخر له نفوذ سيطر على مياه ساقية وحرم غيره منه ، فقد سألو القاضي عن "أهل قرية لهم ساقية يسقون الماء عليها سقي أرضهم وثمارهم وجناتهم ، ولكل واحد منهم حصة في الماء المذكور معلومة"[38] .

تبين نوازل أخرى صورة من صور النزاعات والمشاكل التي كانت تسود البادية الأندلسية ، وتتجلى في مشكل تجاوز بعض المزارعين حدود أراضيهم إلى أراضي غيرهم والقيام بحرثها. ففي نازلة أن رجلا "زارع أقواماً في قرية له فتجاوز المزارعون حدود القرية التي زرعوا فيها إلى أرض قرية أخرى تجاورها وحرثوها ، فشكا رب القرية المتجاوز إليها أولئك المزارعين".

عرض لنا ابن الحاج أسباب الخصومات على المياه والتي مردها في الغالب إلى خرق الأفراد والجماعات للقوانين والأعراف ، وقدم لنا معلومات قيمة عن مظاهر النشاط الفلاحي في الأندلس وكيف كانت بعض المناطق الريفية تسعى إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي.

ونصوصه تكشف بما لا يدع مجالا للشك عن وجود ملكيات غير شرعية في بوادي المغرب والأندلس خلال الحقبة المرابطية ؛ وذلك من خلال نازلة حول شخص دفعه قوم عن أرضه وشجره وهو نص غني عن كل بيان إذ كما أن غياب بعض الأشخاص عن أراضيهم لسبب من الأسباب قد يؤدي حسبما تبينه النصوص لابن الحاج إلى هضم حقوقهم وفي هذا السياق وردت نازلة حول رجل ترك ابنين وترك لهما قرية يعمرونها فغاب أحدهما غيبة متصلة ثم قدم فوجد الأخ قد توفي وترك ابنا له يعتمر القرية فقال له العم: يا ابن أخي هذه القرية حصتي فيها ، فقال له الصبي: يا عم ليس فيها شيء[39] .

وبديهي أن تسفر عمليات الاستحواذ عن نشوب نزاعات شملت سكان القرية أحياناً لتطال الأقرباء أنفسهم ، بل امتدت لتشمل الأخوة داخل العائلة الواحدة. ففي هذا المنحى ورد في إحدى نوازله أن رجلا توفي عن قرية كان له فيها ملك وفي غيرها فاستغل بنه الملكين جميعا مدة ثلاثين عاما بعد وفاة ابيه ، ثم قامت عليه أخته تطلب حظا فيها كان لأبيها في القرية التي توفي فيها ، كما أنها تحدث عند حدوث كوارث طبيعية أو حريق يأتي على الأشجار[40] .

أوضحت النوازِل أيضاً أن الأراضي الزِّرَاعِية انقسمت إلى قسمين: أراض سقوية[41] وأراض تروى بماء المطر ، أما عن جودتها فتذكر لنا نازلة أنها تنقسم إلى أراض كريمة ، ورديئة وأخرى متوسطة[42].

وبخصوص حجم الملكيات فتفيدنا نوازله عن كثرة أملاك السلاطين[43] والأمراء وأفراد المخزن وتبين مدى استحواذ السلاطين والأمراء على ملكيات واسعة[44] وعملت أحياناً على توسيعها عن طريق المعاوضة والمَصَادِرة[45].

تكشف نوازل ابن الحاج كيف كان البعض يمتلك ضياعا وقرى بأكملها[46] ؛ ففي هذا الصدد امتلكت امرأة ببادية بني سليم من ضواحي إشبيلية ملكية خاصة شاسعة[47] ، في حين امتلكت أخرى عقارا يفوق ثمنه 300 مثقال من الذهب العبادي[48] . بينما ترك أحدهم لبنيه قرية يعمرونها ، وحبس رجل ثلاث قرى بأكملها لابنته[49] ، في حين امتلك البعض الآخر لأراض في أكثر من بادية واحدة[50] ، بل إن محجورا امتلك "أزيد من ألف مثقال ما بين عين وعروض وعقار"[51] ، وتصف إحدى المسائل شخصا بأنه من "أهل الثروة والجاه والمال له وكلاء يتصرفون في كراء رباعه"[52].مع العلم أن ظاهرة معاوضة الأراضي وباقي أنواع العقار كانت شائعة في عصره[53] ، إضافة لظاهرة إعفاء بعض الملاكين من الضرائب.

وعن طرق امتلاك هذه الأراضي فتتم حسب نوازله عن طريق الوراثة ، فقد توفي رجل "عن قرية كان له فيها ملك وفي غيرها ، فاستغل ابنه الملكين جميعها" ، أو عن طريق الهبة ، حيث اشترى أحدهم ضيعة ثم وهبها لابنه[54] ، أو عن طريق التحبيس ، فقد حبس أحدهم داره على ابنيه مُحَمَّد وزينب[55].

هذا ؛ إضافة لطرق أخرى تتمثل في شراء الأراضي[56] ، ذلك أن نوازله تزخر بالعديد من عقود شراء وبيع الأراضي[57]. فمن طرق تملك الأرض ، شراؤها بشكل جماعي[58] ؛ ذلك أن عدة أشخاص يشتركون في جمع حصة من المال لشراء أرض مشتركة[59] ، ثم يتم تقسيمها فيما بينهم بعد ذلك[60] ، أو يتم اقتنائها بالتقسيط ، هي ومختلف أنواع العقار[61].

إضافة لما ورد أعلاه ، فإننا نلحظ وجود طرق أخرى لامتلاك الأراضي ، وذلك بطرق غير شرعية ، من قبيل البيع بالغبن[62] والاغتصاب والاستحواذ بالقوة والتحايل[63] ؛ دليلنا في هذا أن قائد منطقة استحوذ على أرض رجل ، واستغل مقدم قرية نفوذه للحفاظ على أرض حصل عليها بطريقة عير شرعية ، كما أن شخصا آخر سيطر على أملاك قوم وحازها لنفسه.[64]

ويستشف من نوازله وجود علاقة وطيدة بين بعض أصحاب النفوذ والنظام المُرَابِطي الذي منحهم الجاه وحظوا برعايته ، منها ما ورد في إحدى نوازله بأن رجلا عاوض فدانا بكرم كان بحوزة مقدم القرية ، وكان للرجل أخت لها نصيب في الفدان ، فلما علمت بذلك أرادت أن تطالب مقدم القرية بحقها ، فلم تجرأ عليه حتى زال من خطته.

كما لا يخفى على الباحث أهمية النوازل في إبراز جوانب أخرى تتمثل في كشفها عن علاقة الانسان بالمياه ، ذلك أن العديد من النوازل تتعلق بمشاكل المنازعات العقارية[65] ، ومنها ما يتعلق بالمياه[66].

جانب آخر تبرزه النوازل ، ويتعلق الأمر بالمنتوج الغذائي ، ففي ثنايا المسائل إشارات هامة حول الخضر والفواكه[67] وأنواع التمور ، ناهيك عن ذكرها لمناطق وقرى انتاجها ، بالإضافة إلى المدن والأسواق[68] التي تباع فيها.وإمعانا في التدقيق ؛ نجد إشارات تحدد مقادير الاستهلاك الخاصة بكل شريحة اجتماعية ، الأمر الذي يمنح الباحث من فهم طبيعة الاقتصاد الأندلسي عصر ابن الحاج.كما سجلت نوازل ابن الحاج تفاصيل هامة عن بعض المزروعات ، وخاصة زراعة الكروم ، حيث غطت مساحات شاسعة لدرجة أن البعض كان يعاني من صعوبة الوصول لضيعته بسبب إحاطة كروم الناس بها.

ب- النشاط الصناعي والحرفي:

تختزن نوازل ابن الْحَاج معلومات متنوعة في ميدان الصناعة[69]،فقد أشار إلى العديد من الصناعات كالحياكة والنسيج...

أما بالنسبة **للتعدين**، فتحدثنا نازلة عن حاجة الأَنْدَلُسيين إلى المعادن ، وتؤكد "ضرورتهم إلى التحرف فيها"، وتشير نازلة أخرى إلى الأطوار التي كانت تمر بها هذه الصناعة حيث كان الفُقَهَاء في قُرْطُبَة "يفتون في هذا الحديد الذي يساق من المعادن ويباع بسوق الحدادين ثم يشترى من التجار لعمل الآلات منه".

كما أن نوازل ابن الحاج تميط اللثام عن ازدهار صناعات أخرى وتحدد أماكنها ، من بينها صناعة العصير ، من قبيل عصير الكرم[70] ، وفي نازلة أخرى يسميه "عصير العنب"[71] ، والزيوت بقرطبة ، والأنسجة الحريرية في جيان...

ت- النشاط التجاري ونظام السوق:

وفي ميدان التجارة[72] تعرض لمسائل متعددة تخص العقارات المثمرة والبيوع[73]، والاستدانة ، والاستئجار[74] ، ومسائل القروض[75] ، والتسعير على أهل الأسواق.

وترد في نوازله كثير من الصور المعبرة عن مختلف مظاهر النشاط التجاري في الأندلس على عهد الطوائف والمرابطين ، فسوق الصرافين في قرطبة كان يعرف حركة دؤوبة بين التجار والمتعاملين ، بالإضافة لسوق الشقاقين بإشبيلية[76] ، أحد أرقى الأسوق في إشبيلية[77].

كما احتوت نوازله على كثير من أصول المعاملات في الْبَيْع والشراء والمعاملات المالية ، وما يعتري المعاملات التجارية من مشاكل[78] ، ناهيك عن أهم الأسواق[79] والسلع التي تباع بها ، من قبيل: أنواع الزيوت والرقيق[80] ؛ ناهيك عما حدث للعملات من تقلبات ، مثل تعرضه لانقراض عملة ابن جهور في قرطبة[81] ومنافسة سكة ابن عباد لها[82].

تخبرنا نوازله بأسماء النقود والمكاييل المتداولة عصري الطوائف والمرابطين ، ومنها: الدينار[83] ، الدرهم[84] ، والدرهم اليوسفي[85] ، والمثقال والثمن العبادي[86] ، ويحدد معدنها ، حيث يصفها بـ"الذهب المرابطية"[87]. ومن المعلومات المهمة في هذا الصدد ، ما ذكره بخصوص أوزان مدينة قرطبة التي كان لها أوزانها الخاصة بها[88].

ث- من الناحية الاجتماعية:

التدرج الطبقي والمهن:

رصد لنا ابن الْحَاج التدرج الطبقي في الأَنْدَلُس حيث قسم الناس إلى ثلاث طبقات: الأغنياء ، ومتوسطو الحال ، والمقلون[89].ففيما يخص طبقة الحكام والأعيان يشير إلى تفشي ظاهرة استغلال النفوذ والشطط في استعمال السلطة ، فأورد قصة رجل عرف بابتزازه واختلاسه الأمْوَال حين كان جابيا للخراج في عصر الطَّوَائِف ، فلما دخل المرابطون الأَنْدَلُس "لاذ بأحد أبناء الدنيا واحتمى به"[90].

تحدث ابن الْحَاج عن طبقة العامة التي شملت الحرفيين وصغار التجار[91]، والباعة المتجولين والمستخدمين الأجراء[92] والوكلاء[93] والرعاة والسماسرة[94]؛ ناهيك عن فئة المهمشين والعبيد وأصحاب المهن

الوضيعة[95] ، حيث ترد في نوازله معلومات دقيقة ومتنوعة عنهم تسعف المؤرخ في تحديد طبقات المجتمع الأندلسي عصر ابن الحاج ، ووضعيتهم الاقتصادية والاجتماعية والمهنية.

فمن المهن الوضيعة[96]: صانع الزينة ، الحائك ، الحجام ، الخباز ، الحمامي الكناس[97]، النخاس[98]، والدلال[99]، بالإضافة إلى السراج[100] الصائغ[101] ، الحداد[102] العشار الذي يقبض العشر في الأسواق[103] ، وبائع السمك[104] . أما بخصوص المهن الراقية والتي يصفها بـ"الجليلة"[105] ، فيذكر منها: التجارة والبناية[106] ، والصراف[107] ، والطبيب[108] . وبخصوص الوظائف السامية والمتميزة ، فتذكر نوازله المحتسب[109] ، العدول ، الفقهاء ، الفقهاء المشاورون ، والوزراء[110] .

ومن الإشارات الهامة بهذا الخصوص –والتي ترد عرضا في ثنايا نوازله- أنه يحدد لنا أنواع القضاة في عصره بحسب مناطق اشتغالهم ، ذلك أن هذه الفئة انقسمت إلى أنواع ثلاث حسب أهميتهم ، وهم: قضاة الحواضر والقواعد ، وقضاة الكور ، وأصحاب المَدَرِ[111] .

مكانة أهل الذمة في المجتمع وسياسة التسامح الديني:

رصد ابن الحاج من خلال نوازله ما وصل إليه عدد كبير من النصارى من مكانة اجْتِمَاعِيَّة مرموقة فنجده يصف أحد النصارى بأنه "ذو جاه ومقدرة" ، وكيف أن بعضهم كسب ثروات طائلة بطرق غير شرعية في عصر ملوك الطَّوَائِف ، وتمكن من الاحتفاظ بها لنفسه[112] ، وكيف حظوا أيضاً برعاية الدَّوْلَة خاصة في عهد عَلِي بن يُوسُف بن تَاشفِيْن.

ذكرت نوازله إشارات هامة عن التسامح الديني في الأندلس ، فقد بينت كيف اهتم أمراء المرابطين وفقهائهم على السماح لهم بالاحتفاظ بكنائسهم وبناء أخرى قصد التعبد[113] ، ففي هذا الصدد وصل كتاب إلى فقهاء الأندلس من أمير المسلمين يسألهم عن إمكانية بناء المعاهدين المستقرين بالمغرب لدور العبادة ، فأجاز ابن الحاج ذلك[114] ، كما يتبين ذلك في تعاملهم مع أسرى الحروب[115] ، ناهيك عن تحبيس بعض الأملاك لكنائسهم وفقرائهم[116] ، بينما قام أحدهم بالتصدق على زوجته النصرانية بدار شريطة اعتناقها الإسلام ، فأسلمت[117] ، وهو ما ينهض قرينة على انعدام التعصب الديني في الأندلس ، وانصهار النصارى داخل المجتمع الأندلسي[118] ، حجتنا في ذلك أن طائفة من اليهود والنصارى حاولت تحبيس أراض لإقامة مساجد للمسلمين[119] .

طرحت نوازله بعض المشاكل التي تؤدى بها الجزية ، فقد رأى بعض النصارى أن يدفعوها جماعياً بدلا من أدائها حسب الرؤوس ، وفي حالة ما إذا بلغ أحد من أبنائهم الحلم ، لا يلزمه شيء ، لكن إذا مات أحد من رجالهم البالغين ، فإن قدر الجزية الجماعية يبقى على ما هو عليه.

تضمنت نوازله أخبارا عن الْيَهُود وإشارات عن دورهم في الْحَيَاة الأَنْدَلُسيّة وإسهاماتهم في الأحداث والوضعية القانونية والاجْتِمَاعِية لهذه الطائفة[120] ، فوجدنا أحكاماً تقضي بأن يدفع يهود العدوتين ضريبة العشر إذا انتقلوا بتجارتهم إلى العدوة الأخرى ، في حين يسقط عنهم ذلك متى اكتفوا بالتِّجَارَة في موطنهم الأصلي[121] .

الأمراض والأوبئة:

عرج في نوازله على جملة من الأمراض كالقروح[122] ،وهي ثلاثة أقسام "قرحة تمصل أبدا ولا تجف ، وقرحة إن نكأها صاحبها سالت وإلا لم يسل منها شيء ، وقرحة تسيل هي من ذاتها في بعض الأوقات"[123].

ومن الأمراض ، داء الحية الذي كان يتسبب في سقوط الشعر ، بالإضافة إلى داء "السعفة" ، كما انتشرت أمراض أخرى كالطاعون وداء الجرب والبرص و الصداع والشقيقة وداء البطن والرتق والجذام[124] .

ومن المعلومات المهمة حول بعض الأمراض ، ما ذكره في نازلة عن الإعاقة الذهنية ، حيث يصفها باختلاط الذهن[125] ، والخبل[126] ، وهو عكس الشخص السليم عقليا الذي يشار له بأنه "بحال صحة وجواز أمر"[127] ، أو صحيح العقل ثابت الذهن[128] . ومن الإشارات كذلك في هذا الصدد ، ما ذكره عن فتاة زوجها والدها في سن صغيرة لم تتعدى عشر سنوات ، فلما دخل بها زوجها "بقيت على خسارة عقلها ونفسها"[129] .

ومن المسائل التي تطرقت لبعض الأمراض التي تخص الإعاقة الجسدية ، نازلة تتحدث عن إمام مسجد عانى من إعاقة في النطق ، فقد كان ألكنا ألثغا[130] . مع العلم أن مسائله تحوي إشارات هامة عن أن أهل الأندلس حاولوا معالجة تلك الأمراض ، وذلك بزيارة الأطباء ، ولو كانوا من اليهود[131] .

اللباس:

أما فيما يخص لباس أهل الأندلس ،فقد وردت إشارات مهمة عنه بين ثنايا مسائل ابن الحاج. ففي هذا الصدد يذكر أنهم اعتادوا ارتداء أنظف وأحسن الثِّيَاب فكان من ملابسهم الغفارة[132] التي أخذها أهل الأَنْدَلُس عن الْمَغْرِب ،بالإضافة إلى "فروة نسر بوجه خز"[133] .وقد استعملت الغفارة لتأدية بعض المهن وللزينة ،خصوصا في صلاة الجمعة والعيدين ،فيقول: "وللزوج أيضا غفارتان أحدهما للمهنة والأخرى للعيدين والجمعة"[(108)] .

لباس المرأة:

تمدنا نوازله بمعلومات قيمة فيما يخص لباس النساء ، حيث ارتدت الأندلسيات في العصر المرابطي المقنع[134] كغطاء للرأس. كما اتخذنا لخمار من الصوف أو من الأقمشة الحريرية التي تختلف من حيث درجة جودته في ثمنها.

وقدم لنا وصفا لملابس الميسورات الحال ،وهذا من خلال ما فرضه زوج ثري لمطلقته من قمصان وسراويل[135] ، وفي نازلة أخرى فرض لمطلقته من الكسوة في فصل الشتاء"فروة نسر بوجه خز"[136] و"دراعة خز عن فصلي الربيع والخريف"[137] إلى جانب قميصين جديدين[138] ، بينما جهز أحدهم بنته بالعديد من الملابس ، من بينها "قميص جرجاني وثلاثة قمص من حرير ، وغلالتا كتان مصنفة ، وتسع غلائل ملونة ، وأربعة معاجز..."[139] .

لباس الأطفال:

أما بالنسبة لملابس الأطفال ، فنجد المحشو والفرو ، والغفيرة ، وطرويق الخز ، والقميص ، بالإضافة إلى الأقراق والجوارب[140] . ومن ملابس نوم الأطفال تذكر إحدى النوازل ، نصف الملحفة ، شويركة من الصوف ، المرفقة ، والبنيقة[141] .

هذا ، بالإضافة إلى ذكره لأنواع أخرى من الملابس ، منها: القميص ، السروال ، الخف والشائكة[142] ، الفرو[143] ، المحشوة ، الملحفة ، المرفقة ، لحاف الكتان المعطر ، والقرق[144] ، ناهيك عن سراويل مثلث وغير مثلث[145] ، والشادكة[146] ، وهي من ملابس النوم[147] .

المرأة الأندلسية:

وتتناول نوازله إشارات تدل على وضعية المرأة ، فقدم صوراً ومعلومات وفيرة عنها وعن ملابسها[148] . ويمكن تقسيم وضعيتها إلى:

أ- وضعية متميزة داخل الأسرة والمجتمع:

من ذلك أن زوجها يشترط على نفسه في عقد الزواج أنها طالق إن تزوج عليها بزوجة ثانية[149] ، وبتطليق الزوجة الأولى لتوافق الثانية الزواج به[150] ، وألا يغيب عنها غيبة متصلة أكثر من ستة أشهر ، إلا في أداء فريضة الحج[151] .

كما ترد نوازل أخرى تبين مدى مكانتها ، حيث يتم استشارة البكر للزواج[152] ، كما أن لها الحق في تطليق نفسها إذا غاب عنها زوجها لمدة طويلة[153] ، ومنهن من طالبت بطلاقها لطول مكوث زوجها بالسجن[154] . هذا ؛ مع العلم أن إحداهن ألزمت زوجها بألا يعود لزوجته الأولى أبدا طيلة حياته ، وأن يلتزم بذلك في عقد الزواج[155] ، ومنهن من فرضت على زوجها السكن معها في منزلها الذي تملكه سلفا[156] .

ومن النوازل التي تبين مكانة المرأة ، أن العديد من النسوة كن يكتبن عقدا ثابتا به وصفا دقيقا ومفصلا عنهن وصفاتهن ، وأنهن حرائر بنات أحرار[157] .

ب- وضعية صعبة داخل الأسرة والمجتمع:

ففي هذا الصدد عانت العديد من النسوة من كثرة الطلاق[158] ، ولأسباب واهية[159] ، وتزويجها في سن مبكرة[160] ، وقبل البلوغ[161] ورغما عنها[162] ، ومنهن من قامت باغتصاب نفسها لئلا يتم تزويجها غصبا عنها ، ناهيك عن من أقرتها له بعد الزواج[163] . كما أن بعضهن منعن من رؤية أولادهن[164] ، ومن زيارة آبائهن والاستحواذ على ممتلكاتهم من طرف أزواجهن[165] ، وبيع ما تمتلكه من متاع وعقار[166] ؛ بل وصل الأمر بأحدهم أن أقسم بقتل زوجته إن هي أنجبت له بنتا[167] .

هذا ؛ مع العلم أنهن عانين من ممارسة العنف من طرف أزواجهن ، لدرجة تفضي إلى الموت أحيانا[168] . ففي هذا الصدد عانت إحداهن من جروح كثيرة في مواضع مختلفة من جسدها جراء اعتداء زوجها عليها ظلما وعدوانا حسب النازلة[169] .

إلى جانب ذلك ، عانت النسوة من سوء المعاملة والبغض من طرف أزواجهن[170] ، ورفضهم النفقة عليهن[171] ، بينما تعرضت أخريات للاغتصاب[172] ، وتمت سرقتهن وبيعهن في الأسواق[173] ، بل لا نعدم من الشواهد التي تثبت أن بعضهن وافقن طواعية على بيعهن مع بناتهن[174] . ولا نعدم من الإشارات التي تدل أنها عانت من التمييز العنصري ، ففي هذا الصدد يورد نازلة تتحدث عن لون المرأة ووصفها بـ"المملوكة السوداء"[175] .

الحياة الزوجية ومشاكلها:

وبعد الزواج تبين نوازله أن هنالك زوجات سعين إلى كسب محبة أزواجهن عن طريق وهب أموالهن إليهم[176] ، بل ومساعدتهم في الأعمال الفلاحية والتجارية ، فقد قامت إحداهن بتربية دود الحرير ، وكل ذلك من أجل التودد لهم وحسن معاشرتهم[177] .

كما تناول بعض المشاكل الزوجية التي عادة ما تفضي إلى الخلاف بين الزوجين منها عدم انصياع الزوجة لأوامر زوجها ، وإن كانت هذه الظاهرة متفشية أكثر في أوساط العائلات الوجيهة[178] ، ذلك أن "زوجين من ذوي الهيئات وأهل التصاون أقاما على الزوجية سنين عددا ونشأت بينهما ذرية وكانت المرأة تنشز في خلال ذلك متجنية عليه في ذلك"[179] . كما كان لغياب الزوج عن زوجته ، واستمراره لمدة طويلة أن أسهم في تفاقم المشاكل الزوجية وأدى أحيانا إلى الطلاق ، وهو مايفهم من النازلة التي أوردها" ابن الحاج "والتي حكم فيها لزوجة ادعت غياب زوجها أن تنتظر أربعة أعوام ، فإن لم يرجع إليها أصبحت حرة في تطليق نفسها.

شكل الطلاق على العموم عبئا كبيرا على الرجل بسبب النفقات المفروضة عليه ،فقد حدد ابن الحاج نفقة الزوج الفقير على زوجته المطلقة "بربع ونصف دقيق" و "ثمن زيت ، وحمل حطب ، وأربعة دراهم صرف ،وبيت تسكنه وكسوة مع نصف درهم في الشهر.

مع العلم أن النفقة المفروضة على الزوج قد اختلفت حسب ظروفه المادية ، فكانت نفقة الرجل المتوسط الحال في حال تطليق زوجته وهي حامل أو مرضعة ربع دقيق وثمن ونصف زيت ونصف حمل حطب ،وستة دراهم صرف ، ومسكن وكسوة ، في حين فرض على الرجل الغني الإنفاق على امرأته المطلقة ما مقداره "ربعا دقيق ، وثمنا زيت ،وحمل واحد من حطب ،وخمسة عشر درهما في الصرف ،كل ذلك لشهر واحد ، ويكري لها مسكنا مثل الذي كانت تسكنه معه ، فإن كانت في أول الحمل ابتاع لها قميصا و سراويل..."[180].

الجانب الإداري:

كما أن نوازله لا تخلو من إشارات في الجانب الإداري ، وزجر المخالفين ومن تعدى حدوده ، بل نجده يشدد على عزل كل قاض تقاعس عن القيام بواجباته ، أو أخل بها ، دليلنا في ذلك قوله في نازلة "التعجيل بعزل القاضي المذكور"[181] ؛ بل يحدد دواعي عزله ، وذلك قصد "إراحة دين الإسلام منه ، فبقاؤه يحكم في دين الله تعالى وإيذاء المسلمين وأموالهم من أعظم الشر والعار في دين الله تعالى وشريعة مُحَمَّد ﷺ"[182]، ويشدد على أولي الأمر بعزله فورا "فلا يحل لمن بيده الأمر ممن استرعاه الله أمر المسلمين أن يتركه طرفة عين"[183].

بعض الظواهر الاجتماعية:

عالجت نوازل ابن الحاج بعض الظواهر الاجتماعية المشينة ، نذكر منها عقوق الوالدين[184] ، ومعاقرة الخمر[185] ، لدرجة يصل معها الشخص للإغماء من كثرة شربه[186] ، والتعامل بالربا[187] ، ناهيك عن الجمع بين الأختين[188] ، وبين الأمة وابنتها[189] ، بالإضافة إلى شيوع ظاهرة التسري بالإماء[190] ، فضلا عن الزواج بطرق غير شرعية[191] والوقوع في الزنا[192] . وفي نازلة غريبة ، ادعى رجلين الزواج بنفس المرأة في نفس الوقت[193] ، كما تدخل الأهل بين الزوجين ، وتحريض الزوجة على زوجها ، وبذلك ساهموا في التفريق بينهما[194].

أشار ابن الحاج إلى تفشي ظاهرة السرقة[195] ، وعليه فقد اضطر الناس إلى تحصين أنفسهم بإصلاح الأسوار والدروب تحسبا لتحركات اللصوص والدعرة ، حتى أن البعض منهم من شدة ممارسته للسرقة وُصِفَ بأنه "سلاب محارب"[196] ، مع العلم أن البعض احترف السرقة ضمن عصابة[197] ، أو مارسها لعدة مرات[198].

برزت ظاهرة التبذير بكثرة[199] ، كما تشير نوازله لظاهرة العداوة والمخاصمات بين الأقارب ومختلف شرائح المجتمع[200] ، ناهيك عن انتشار جرائم القتل العمد[201] ؛ والعنف بمختلف أشكاله ، سواء على المرأة[202] ، أو مع الأقارب والجيران[203] ، حيث يصل إلى القتل في عدة حالات[204] ، أو ضد رجالات السلطة والقضاة ، حجتنا في ذلك ما تعرض له أعوان أحد القضاة من ضرب وإشهار السلاح في وجوههم[205].

عرجت نوازل ابن الحاج على ظاهرة الغش في المجتمع الأندلسي[206] ، مما استوجب عزل بعض الأشخاص من مهامهم بسبب ذلك[207].

هذا ؛ مع ما تورده من ظواهر أخرى ، فقد تعمد أحدهم إفطار نهار رمضان[208] ، ووصل الأمر بشخص آخر إلى سب الذات الالهية والتكلم في صفاته بكلام لا يليق[209] - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا- ناهيك عن التكلم في الأنبياء بما لا يليق في حقهم[210] ، والتنقيص من قيمة النبي مُحَمَّد ﷺ بكلام لا يليق في حقه[211] وسبه علنا[212].

ومن الظواهر الأخرى كذلك ، تبرز ظاهرة تخلي الأمهات عن فلذات أكبادهن[213] ، ومرد ذلك إلى خشية افتضاح أمر علاقة غير شرعية تارة ، وخشية الطلاق تارة أخرى[214] ، ومنهن من قامت ببيع بناتها[215] ، أو قتل طفلها من الزنا[216] ، كما أن امرأة أخرى تزوجت في عدتها ، مما استوجب فسخ عقدها[217] .

إلى جانب ذلك ، فقد ذكرت نوازله مجموعة من الظواهر الحميدة في المجتمع ، من قبيل تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة ؛ دليلنا في ذلك ما ذكره بخصوص شرعية توسعة مسجد ضاق بزواره على حساب منزل شخص محاذ له ، بجواز ذلك مقابل تعويض صاحب المنزل[218] ، كما ابين نازلة أخرى أن شخصا حاول تغيير موضع بابه ليطل على الزقاق ، فأفتى بعدم جواز ذلك ، لما له من ضرر على أهل الزقاق[219].ناهيك عن التصدق على الأقارب[220] ، وتحبيس الأملاك لفائدة المرضى[221] ، وفقراء اليهود والنصارى[222] ، إلى جانب تحبيس الدواب والأسلحة لاستعمالها في الحروب[223] .

ومن الإشارات المهمة التي ترد في ثنايا نوازله ، ما يتعلق ببيع وشراء الكتب ، بل وبكتابة عقود تثبت ملكيتها[224] ، ناهيك وهبها للأبناء ، ففي هذا الصدد تورد نازلة أن أبا وهب لابنه جميع كتبه "من الفقه والطب والأدب والطرف"[225] .

عرج ابن الحاج على بعض المعتقدات الغيبية التي اعتقد بها الأندلسيين في عصره ، ومنها: الاعتقاد في السحرة والكهنة والمنجمين[226] ، ناهيك عن ذكر نوازله بعض عادات الاحتفالات بالأعياد والمواسم الدينية والألعاب التي كانت تقام خلالها من أجل الترفيه[227] .

المعمار:

جانب آخر أشارت له نوازل ابن الحاج ، ويتعلق بالجانب المعماري ، فإضافة لذكره مجموعة من الأسواق ، فإننا نلحظ ذكره عرضا للمنازل وما تضمه من غرف ، ناهيك عن بعض المساجد ، من قبيل مسجدي الزبيدي والغريش بإشبيلية[228] ، ومسجد حولان[229] ، إضافة لمسجد قرطبة الذي يضم الصومعة والصحن والمنارة[230] ، إضافة لانتشار الحمامات[231] .

المهام الدينية

بالإضافة لما تتضمنه نوازل ابن الحاج من معلومات عن دور القضاة والأئمة في المساجد ، تورد هذه النوازل إشارات غاية في الأهمية فيما يتعلق بارتقاب الأهلة ، حيث تحدثنا نازلة عن تحريه الدقة في رؤية هلال رجب سنة إحدى وعشرين وخمسمائة[232] ، ومن ذلك اعتماد أشخاص ثقة لمشاهدة استهلال هلال رمضان[233] ، وتوجيه أوامر إلى حكام وأئمة مساجد قرطبة وأرباضها وكورها لارتقاب الهلال[234]. بل إن عملية ارتقاب هلال رمضان كانت تتم عبر أشخاص مكلفون بذلك رسميا من قاضي القضاة ، وتوجه لهم دعوة رسمية قصد التثبت من رؤيه[235] ، ومن جملتهم: العدول والأعيان ، والوزراء ، والعلماء والفقهاء المشاورين[236] الذين "جرت العادة بإحضارهم"[237] لهذا الشأن.

ومن علامات الدقة في ذلك ، ومن شدة حرص ابن الحاج على تحري الدقة في ارتقاب الهلال في الليالي الغائمة التي يتعذر فيها الرؤية أنه كان يسأل الوافدين إلى قرطبة من مختلف المناطق[238] من تجار ومسافرين[239] عن صحة صبوت رؤيته في بلدانهم من عدمه[240] .

بل نجد ابن الحاج يقوم بأخذ شهادة كل شخص أكد رؤيته للهلال ، ويسجل اسمه من شدة الحرص على التثبت في رؤية الهلال ، وتجنبا لأي خطأ[241] ، إذ يأخذ بشهادة أكثر من شخص في ذلك ، ومن الثقاة منهم[242] ، وفي نازلة أخرى يرفض الأخذ بشهادة شخصين[243] ، بل وصل المر إلى اخذ شهادة ما يناهز خمسة وعشرين شخصا

كلهم أكدوا رؤية هلال شهر رمضان[244] .ومن شدة الحرص على ارتقاب هلال رمضان أن أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين كان يجلس بنفسه لارتقابه ورؤيته بمعية قاضي مراكش[245] .

ج- من الناحية السياسية:

إن المتأمل لنوازل ابن الحاج ليسترعي انتباهه كثرة الاشارات السياسية في ثنايا الكتاب ، والملاحظ أن ابن الحاج لم يذكر أحداثا سياسية بتفاصيلها الدقيقة كما نجدها في المصادر الاخبارية التقليدية ، من ذكر للحدث وتاريخ حدوثه ، وسرد لأسماء الشخصيات الفاعلة فيه ، أو سير الملوك وأعمالهم السياسية والإدارية...

رغم أن نوازله لم توثق لتواريخ الأحداث وأعمال أهم الشخصيات في عصره وأدوارها السياسية ، إلا أنها احتفظت بمعلومات سياسية طريفة ، خاصة أنها لم ترد في غيره من المصادر التاريخية ، ولعل أهم تلك المعلومات تتعلق بـ:

- أخبار عن ملوك ومراء وحكام نافذين لدى دول المسلمين والنصارى:

نذكر منهم على سبيل المثال: عمر بن مُحَمَّد صاحب بطليوس الذي بنى سباطا من قصره إلى الجامع ، فسئل فقهاء بطليوس عن حكم النساء فيه[246] ، وحديثه عن القائد أبي حفص والي معسكر قرطبة سنة احدى وعشرين وخمسمائة[247] . وهناك إشارة مهمة عن كتاب أرسله أمير المسلمين من مراكش يسمح فيه للنصارى ببناء وبيع دور عبادتهم في بلاد المسلمين[248] ، وحديثه عن الأمير سير بن أبي بكر بن تاشفين[249] ، وهو والي إشبيلية ، وكان من المجاهدين حسب النازلة[250] ، كما يذكر "أمير المسلمين وناصر الدين علي بن يوسف بن تاشفين"[251] ، وفي موضع آخر يتحدث عن أمير اسمه مُحَمَّد دون تحديد لقبه[252] .

ومن المعلومات القيمة التي توردها في هذا الجانب ، رسالة من أمير المسلمين إلى قضاة الأندلس تتعلق بنقل النصارى المعاهدين من أهل الأندلس إلى المغرب[253] والسماح لهم ببناء وبيع كنائسهم[254] .

كما أنها تمدنا بأخبار طغيان الحكام واستبدادهم بالحكم ، فتكشف لنا مظاهر الظلم والتسلط كبعض أمراء بني عباد[255] ، ويصف زوال دولتهم بقوله "انقراض الدولة السالفة"[256] ، والتي يصفها في موضع آخر بـ"دولة الظلم"[257] .

كما أنه أورد نازلة عن ظلم تعرض له أحدهم على يد والي مدينة إشبيلية وصاحب شرطها عبد الله بن سلام أيام حكم دولة بني عباد ، حيث قام بضربه بالسياط ضربا مبرحا ، وقطع يده ، وإمعانا في التنكيل به ؛ قام بوضعه "على حمار في تلك الحال مقطوع الد مضروب الظهر شنيع المنظر ، وطاف به شرطه أزقة مدينة إشبيلية وأسواقها ، وجامعها ظلما له وتعديا عليه ومبالغة في إيقاعه... لا بسبب نسب إليه يوجب ذلك ، ولا شيئا منه ، ولا لجزية ذكرت عنه ، ولا لأحدوثة شنيعة أحدثها على أحد يستوجب بها مثل تلك العقوبة"[258] .

- أخبار تتعلق بالأوضاع الأمنية والعسكرية وأسماء الحصون[259] والحروب[260] ... ؛

من قبيل: ذِكر موقعة قتندة[261] ، وحصار حصن لييط مع أمير المسلمين يوسف بن تاشفين[262] ، وقوله: "سئل أبو الوليد الباجي رحمه الله أيام كونه بسرقسطة وقد أحرق العدو –قصمه الله- جامع بعض المدن المجاورة لها حتى لم يبق له سقف"[263] ، وحصن "أوليه"[264] ، ناهيك عن قلعة رباح التي يقول عنها "ثبتها الله"[265] ، وطليطلة "أعادها الله للإسلام"[266] ، وحصن قبرة[267] وهو من القلاع الكبيرة الحصينة بالقرب من مدينة قرطبة ، وطلبيرة "أعادها الله"[268] .

ومن المسائل التي أفتى فيها زمن الحرب في الأندلس ، ما سأله أحدهم عن فريضة الحج ، فأفتى بسقوط هذه الفريضة[269] ، لأن الجهاد أولى والنفقة فيه أفضل[270] ، وتأكيده عدم مغادرة بلاد المسلمين التي ملكها العدو[271] .

خاتمة

من خلال تتبعنا لمختلف المسائل التي ناقشها ابن الحاج في كتابه ، يمكننا القول بأنها تزخر بمادة غنية تسعف الباحث في العصر الوسيط في تكوين صورة واضحة عن المجتمع الأندلسي عصري الطوائف والمرابطين ، ذلك أنها تقدم عَرَضا معلومات عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية يقل نظيرها في مختلف المصادر التقليدية ، بل نجدها احتوت معلومات سياسية غاية في الأهمية ، تمكننا من سد بعض ثغرات الحوليات التقليدية وتصحيح بعض الهفوات التي وقعت فيها تلك المظان.

وعلى الإجمال ؛ فإن نوازل ابن الحاج التجيبي ، تفتح آفاقا جديدة للبحث التاريخي عصري الطوائف والمرابطين من الناحية الاقتصادية والسياسية والدينية والذهنية للغرب الاسلامي بصفة عامة.

الهوامش

[1] يطلق عليها النوازل والفتاوى والأجوبة والأحكام والمسائل ، وكلها مصطلحات تعكس مفاهيم متقاربة ، إبراهيم القادري بوتشيش: **"النوازل الفقهية وكتب المناقب والعقود العدلية مصادر هامة لدراسة تاريخ الفئات العامة بالغرب الإسلامي (ق 5 .6 هـ/ 12 . 13 م)"** ، مجلة **التاريخ العربي** ، عدد 22 ، ربيع 2003 م ، مُحَمَّد بن شريفة: **"وقائع أندلسية في نوازل القاضي عياض"** ، مجلة **دعوة الحق** ، عدد 264 ، أبريل . مايو 1987 ، ص 94 ، مبارك جزاء الحربي: **"جهود فقهاء المالكية المغاربة في تدوين النوازل الفقهية"** ، مجلة **الشريعة والدراسات الإسلامية** ، العدد الرابع والستون - السنة الحادية والعشرون - مارس 2006 ، مُحَمَّد حجي: **نظرات في النوازل الفقهية** ، منشورات الجمعية المغربية للبحث للتأليف والترجمة والنشر ، الدار البيضاء 1999 ، ص 30 ، نسيم حسبلاوي: **"التاريخ وفقه النوازل بالغرب الإسلامي: من البداية إلى عصر الونشريسي"** ، مجلة الحكمة ، عدد 12 ، 2012 ، ص 225 ، مُحَمَّد بن حسن شرحبيلي: **تطور المذهب المالكي في الغرب الاسلامي حتى نهاية العصر المرابطي**، منشورات وزارة الوقاف والشؤون الاسلامية ، مطبعة فضالة ، المحمدية ، 2000 ، ص 335.

[2] تميز العصر المرابطيبكثرة المجاميع الفقهية والمؤلفات النازلية التي ألفت خلاله ، لدرجة أن المرحوم مُحَمَّد بنشريفة يتحدث عن: **"الانفجار الفقهي في عهد المرابطين"** ، أنظر: **أوائل الإفتاء والمفتين بالمغرب"** ضمن كتاب: **التاريخ وأدب النوازل** ، دراسات تاريخية مهداة للفقيد مُحَمَّد زنيبر ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، سلسلة ندوات ومناظرات ، رقم 46 ، المحمدية ، 1995 ، ص 40 ، وأنها **"بلغت حد التراكم"** ، نفسه: **"نوازل غرناطية لابن عاصم"** ، ضمن كتاب: **التراث الحضاري المشترك بين إسبانيا والمغرب**، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ، 1993 ، ص 215 ، مصطفى بنسباع: **"ابن الحاج التجيبي القرطبي ومسائل بيوعه في معيار الونشريسي"** ، ضمن ندوة **الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات** ، القسم الخامس: **العلوم الشرعية** ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، ط: 1417هـ/1996م ، ج5 ، ص: 285 ، إذ حصل "تراكم إنتاجي في ميدان معرفي هو ما عرف بكتب الفتاوى أو الأحكام أو النوازل أو المسائل في كل من المغرب والأندلس" ، وتفردت الأندلس "خلال العصر المرابطي بإنتاج العديد من الكتب في هذا الفرع من الفقه الاسلامي" ، نفس المرجع والصفحة. يوسف نكادي: **التراث الفقهي المالكي الأندلسي بين التنوع والتكامل إسهامات كتب الأحكام وكتب الفتاوى وكتب العقودفي تسليط الضوء على الاستغلاليات الخاصة وعلى نظم استثمارها،** مقال على الرابط التالي: https://www.alukah.net/publications_competitions/0/40525/#ixzz5iKZFAcde

[3] يتضح لنا حجم التراث الفقهي المالكي الذي خلفه علماء الغرب الإسلامي من خلال تصفح كتب التراجم المغربية الأندلسية ، وحول تلك المصنفات أنظر:

María ArcasCampoy". **Algunasconsideraciones sobre los tratados de jurisprudenciamālikí de al-Andalus**" ; Miscelánea de estudiosárabes y hebraicos. SecciónÁrabe-Islam. Vol. 37 (1988) ; pp : 13- 21.

[4] مُحَمَّد مزين: **"حصيلة استعمال كتب النوازل الفقهية في الكتابة التاريخية المغربية"**، ضمن ندوة **البحث في تاريخ المغرب حصيلة وتقويم**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط ، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 14 ، جامعة مُحَمَّد الخامس 1989 ، مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء ، ص 77 ، نفسه: **"التاريخ المغربي ومشكل المصادر نموذج: النوازل الفقهية"**، **مجلة كلية**

الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، جامعة سيدي مُحَمَّد بن عبد الله فاس ، عدد خاص 2 سنة 1406هـ-1985م ، دراسات في تاريخ المغرب ، مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء ، ص 105 ، ابن ورد الأندلسي: **أجوبة ابن ورد الأندلسي** ، دراسة وتخريج الدكتور مُحَمَّد الشريف ، الرباط 2008 ، ص 41 ، إبراهيم القادري بوتشيش: **"ظاهرة الزواج في الأندلس إبان الحقبة المرابطية من خلال نصوص ووثائق جديدة"** ، ضمن أعمال ندوة: **حضارة الأندلس في الزمان والمكان**، منشورات جامعة الحسن الثاني ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية ، 1993 ، ص 157.

[5] عمر بن حمادي: **"النوازل بين طرافة القضايا ومشاكل النسخ وصعوبات التحقيق"** ، مجلة **دراسات اندلسية**، ع 44 ، تونس 2010 ، ص 39، المنوني مُحَمَّد: **المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث، 1404هـ-1983م** ، الجزء الأول ، ص 8، عمر أفا: **نوازل الكرسيفي مصدراً للكتابة التاريخية** ، ضمن كتاب: **التاريخ وأدب النوازل** ، الجمعية المغربية للبحث التاريخي ، الرباط ، 1995م ، ص205 ، بنحمادة سعيد ، **"الفلاحون والفلاحة في البادية المغربية والأندلسية في العصر الوسيط من خلال كتب الأمثال الشعبية"** ، **كان التاريخية** ، السنة السادسة ، العدد الثاني والعشرون/ ديسمبر (كانون الأول) 1435هـ-2013م ، ص: 116.

[6] الهلالي مُحَمَّد ياسر: **نوازل بلاد المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط** ، تقديم وترتيب ببليكرونولوجي ، ضمن: **فقه النوازل في المذهب المالكي قضايا وأعلام** ، **مجلة دعوة الحق** ، ع 396، جمادى الثانية 1431هـ/ يونيو2010م ، ص ، 141.

[7] أنظر إبراهيم القادري بوتشيش: **"النوازل الفقهية في الأطروحات الجامعية: التوجهات، الإضافات المعرفية والإشكالات المنهجية"**، مجلة **عصور الجديدة**، ع 16-17 ، أبريل 2014-2015 ، ص 45.

[8] بنميرة عمر: **"جوانب من تاريخ أهل الذمة في الأندلس الإسلامية"** ، ضمن ندوة **الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات** ، القسم الأول التاريخ وفلسفته ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، 1996م ، ج1 ، ص 205.

[9] سعيد غراب: **"كتب الفتاوي وقيمتها الاجتماعية، مثال نوازل البرزلي"** ، **حوليات الجامعة التونسية** ، ع16 ، 1978 ، عبد العزيز خلوف: **"قيمة فقه النوازل التاريخية"**، مجلة **البحث العلمي** ، ع29- 30، 1979 ، مُحَمَّد حسن: **"الريف المغربي في كتب النوازل"** ، **الكراسات التونسية** ، عدد (131- 132)، 1985 ، مُحَمَّد فتحة: **النوازل الفقهية والمجتمع: أبحاث في تاريخ الغرب الاسلامي** ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، الدار البيضاء 1999 ، ص 19 ، حسبلاوي نسيم ، **التاريخ وفقه النوازل بالغرب الإسلامي** ، م س ، ص. 228 ،

Thami AZEMMOURI, **les Nawazil d'Ibn Sahl, Section relative à l'Ihtisab**, 1 partie : Introduction texte arabe et bibliographie, HESPERIS TAMUDA, UNIVERSITE MOHAMMED V, FACULTE DES LETTRES ET DES SCIENCES HUMAINES, VOL XIV_ Fascicule unique, EDITIONS TECHNIQUES NORD AFRICAINES 1973, p : 7

[10] مما تجدر الإشارة له هنا أن مصنفات النوازل الفقهية نُظِرَ إليها في الميدان التاريخي بأنها كتب فقهية خالصة ، لا يمكنها أن تكون في مستوى تطلعات المؤرخين ، بلهواري فاطمة: **"النص النوازلي للغرب الإسلامي أداة لتجديد البحث في تاريخ الحضارة الإسلامية"**، **مجلة عصور** ، مجلة علمية محكمة يصدرها مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم ، جامعة وهران-الجزائر ، ع 17 ، جوان/ ديسمبر 2011 ، ص: 83 ، واعتبرها المستشرق Jean Sauvaget في كتابه: **مدخل لتاريخ المشرق الإسلامي** ، الصادر العام 1943 ، من "التآليف التي لا طائلة تُرتجى منها ، بل حذر المؤرخين من استعمالها في دراستهم للأوضاع الاجتماعية" ، أحمد اليوسفي شعيب: **"أهمية الفتاوى الفقهية في كشف وقائع التجربة الأندلسية (نوازل ابن الحاج) القرطبي نموذجا"** ، ضمن ندوة **الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات** ، القسم الأول التاريخ وفلسفته ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، 1996م ، ج1 ، ص: 385 ، سعد غراب: **"كتب الفتاوى وقيمتها الاجتماعية**... م. س ، ص: 66-67. ونظرا لحاجة الباحثين لاقتحام جوانب من التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ، فرض عليهم الانحياز نحو هذا الصنف الفقهي نظرا لعدم وجود وثائق أخرى ، تسهم في نفض الغبار عن جوانب من التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والديني...، أنظر بوداود عبيد: **"كتب نوازل وفتاوى الغرب الإسلامي الوسيط مصدرا للدراسات التاريخية والتشريعات القانونية"** ، ضمن ندوة **التاريخ والقانون، التقاطعات المعرفية والاهتمامات المشتركة** ، أعمال مهداة للأستاذ الدكتور محمود إسماعيل ، أيام 3-4-5 نونبر 2009 ، الجزء الأول ، سلسلة الندوات رقم 22 ، 2009 ، جامعة مولاي إسماعيل مكناس ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية ، ص 31 ، إبراهيم القادري بوتشيش: **المغرب والأندلس في عصر المرابطين، المجتمع- الذهيات- الأولياء**، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية ، ط 2 ، 2004 ، ص 5.

[11] Ahmad alwancharisi, **la pierre de touche des fétwas**: choix de consultations juridiques des faqihs du Maghreb, traduites et analysées par Émile Amar T, I, in archives marocaines, V, XII , publication de la mission scientifique du maroc, Ernest Leroux, paris, 1908.

12أنظر تنويه الدكتور محمود علي مكي بأعمالهما بمناسبة تقديمه لكتاب الدكتور مُحَمَّد عبد الوهاب خلاف: **وثائق في أحكام القضاء الجنائي في الأندلس**، القاهرة 1980 ، ص 3- 4 ، مُحَمَّد حجي: **نظرات في النوازل الفقهية** ، م. س ، ص 168 ، شعيب أحمد اليوسفي ، "**أهمية الفتاوى الفقهية في كشف وقائع التجربة الأندلسية (نوازل ابن الحاج) القرطبي نموذجا**"، م. س ، ص 383- 384- 385 ، ابن ورد الأندلسي: **أجوبة ابن ورد** ، م. س ، ص 41 من مقدمة التحقيق.

[13] زناتي أنور محمود: "**كتب النوازل مصدرا للدراسات التاريخية والقانونية في المغرب والأندلس**"، ضمن ندوة **التاريخ والقانون** ، م. س ، الجزء الثاني ، ص: 518 .

[14] عمر بنميرة: **النوازل والمجتمع: مساهمة في دراسة تاريخ البادية بالمغرب الوسيط، القرنان الثامن والتاسع/14 و15** ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط: أطروحات ورسائل 76 ، 2012 ، مُحَمَّد مزين: "**حصيلة استعمال كتب النوازل الفقهية في الكتابة التاريخية المغربية**"، م. س ، ص 73 ، نفسه: "**التاريخ المغربي ومشكل المصادر نموذج: النوازل الفقهية**"، م. س ، ص 105 ، ابن ورد الأندلسي: **أجوبة ابن ورد الأندلسي** ، دراسة وتخريج الدكتور مُحَمَّد الشريف ، الرباط 2008 ، ص 43 ،
Maria J. Viguera : **En torno a las fuentesjuridicas de la al Andalus** » ; Actes de colloque : La civilisaion d'al Andalus dans le temps et dans l'Espace ,Mohammadia, 1993, pp 71- 78.

[15]R. ARIÉ: España musulmana (siglos VIII - XV): Historia de España dirigidapor Manuel Tuñón de Lara, .III, Barcelona 1989, p.100

[16] مُحَمَّد حجي: **نظرات في النوازل الفقهية** ، م. س ، ص 168- 169 ، ابن ورد الأندلسي: **أجوبة ابن ورد الأندلسي** ، م. س ، ص 42- 43 من مقدمة التحقيق ، الهلالي مُحَمَّد ياسر: **نوازل بلاد المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط**، م. س ، ص 143 ،

[17] يعتبر المرحوم مُحَمَّد حجي من أوائل المؤرخين الذين اعتمدوا على كتب النوازل في الدراسات التاريخية ، وذلك في كتابه: **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي** ، الرباط 1964 ، ص 163.

[18] مُحَمَّد المنوني: **ورقات عن حضارة المرينيين**، كلية الآداب بالرباط ، الطبعة الثالثة ، 2000 م ، 588 صفحة.

[19] سواء تعلق الأمر باستغلالها في رسائلهم الجامعية أو دراستها وتحقيقها تحقيا علميا ، بحيث يصعب على الباحث حصر الدراسات الأكاديمية والمقالات التي اتخذت من كتب النوازل مصدرا أساسيا في أبحاثها.

[20]تاريخ المغرب بالفرنسية ، حيث أكد على أهمية توظيف كتب النوازل في الكتابة التاريخية لإعادة بناء تاريخ المغرب.

[21]أحمد التوفيق: **المجتمع المغربي في القرن 19 (اينولتان 1850-1912)**، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط ، ، سلسلة: رسائل وأطروحات رقم 63 ، مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء ، الطبعة : الثالثة - سنة 2011م ، 671 صفحة.

[22]تافيلالت ، الإسهام في تاريخ المغرب بين القرنين 17 و 18 ، سنة 1977 ، بالفرنسية ، وقد صدرت بالعنوان التالي:
Mezzine, Larbi: **Le Tafilalt: contribution à l'histoire du Maroc aux XVIIe et XVIIIe siècles,** Université Mohamed V, 1987, Rabat, (387 p.).

[23] مُحَمَّد مزين:**فاس وباديتها: مساهمة في تاريخ المغرب السعدي، 1549م - 1637م** ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط 1986 ، سلسلة رسائل واطروحات رقم 12 ، جزآن (639 صفحة) ، كما اتخذ الدكتور مُحَمَّد مزين من كتاب **الجواهر المختارة مما وقفت عليه من النوازل بجبال غمارة**، لأبي فارس عبد العزيز بن الحسن الزياتي (1055هـ/ 1645م)، موضوعا لأطروحته الجامعية التي ناقشها بجامعة باريس سنة 1988 ، بعنوان "**زمن المرابطين والأشراف: محاولة في التاريخ الاجتماعي المغربي من خلال كتب النوازل**" ، وأصلها بالفرنسية:
Mohamed Mezzine, **le temps des marabouts et des chorfasEssai d'histoire sociale -marocaine à travers les écrits de jurisprudence** religieuse, paris, 1988. ونشرت ضمن منشورات كلية الآداب فاس ساسي بعنوان:
Fuqaha à l'épreuve de l'Histoire: Sainteté pouvoir et société au Maroc début des temps modernes, Fés, 2003, 677p.

هذا ؛ وقد ناقشت الباحثة الأمريكية جاكلين هندريكسن أطروحة جامعية بجامعة إيموري الأمريكية حول موضوع:
JacelynHendrickson, **The Islamic Obligation to Emigrate; AL-Wansharisi'sAsans al Matajir**Reconsidered, Dissertation submitted to the Faculty of the GraduateSchool of EmortUniversity, 2009.

[24] عبد العزيز التمسماني خلوق: "**قيمة أدب النوازل الفقهية من المنظور التاريخي**" ، جريدة **العلم**، السبت 4 دسمبر 1993 ، وقد نال دكتوراه السلك الثالث سنة 1978 من جامعة بوردو بفرنسا حول تحقيقه جزء من نوازل البرزلي.

[25] نذكر على سبيل المثال لا الحصر أعمال: عمر بنميرة ، مُحَمَّد فتحة ، إبراهيم القادري بوتشيش ، مُحَمَّد الشريف ، أحمد اليوسفي شعيب ، مُحَمَّد البركة...

[26] إبراهيم القادري بوتشيش: **"حول مخطوط ابن الحاج وأهمية مادته التاريخية"** ، مجلة **دار النيابة** ، عدد 27 ، 1989 ، ص 23-28.

[27] نفسه ، ص 26.

[28] مُحَمَّد بنعبود ومصطفى بنسباع: **"جوانب من المجتمع الأندلسي خلال عصري الطوائف والمرابطين من خلال نزاول ابن الحاج"** ، مجلة كلية الآداب بتطوان ، العدد 6 ، تطوان ، منشورات كلية الآداب ، 1993 ، ص 46.

[29] يصعب على الباحث حصر الدراسات والمقالات التي اتخذت من نوازل ابن الحاج موضوعا لها ، ونكتفي بعرض بعضها على سبيل الاستئناس: أحمد اليوسفي شعيب: **أهمية الفتاوى الفقهية في كشف وقائع التجربة الأندلسية: نوازل ابن الحاج نموذجا** ، م ، س ، مُحَمَّد بنعبود ومصطفى بنسباع: **"جوانب من المجتمع الأندلسي خلال عصري الطوائف والمرابطين من خلال نزاول ابن الحاج"** ، مجلة **كلية الآداب** بتطوان ، العدد 6 ، تطوان ، منشورات كلية الآداب ، 1993 ، ص. 45-60 ، مُحَمَّد بن عبود ومصطفى بنسباع: **"تقييم مصادر التاريخ الاجتماعي للأندلس خلال عصري الطوائف والمرابطين مع تحليل نماذج منها"** ، مجلة **كليةالآداب** بتطوان ، العدد الثامن ، تطوان ، منشورات كلية الآداب بتطوان ، 1997 ، ص. 65-77 ، مصطفى بنسباع: **"ابن الحاج التجيبي القرطبي ومسائل بيوعه في معيار الونشريسي"، م. س**، نفسه: **"جوانب مالية في قرطبة القرن الحادي عشر للميلاد من خلال نوازل ابن الحاج"، في مجلة الإسلام الألمانية**، كما استفاد من المخطوط من الوجهة التاريخية إبراهيم بوتشيش في كتابه: **المرابطون: المجتمع والذهنيات والأولياء** ، ومقالاته المختلفة وفي أطروحته ، ماريا خيسوس فيغيرا: **المشاكل المرتبطة بالمياه في الأَنْدَلُس من خلال نوازل ابن الحاج** ، ندوة الأندلس.. م. س ، مُحَمَّد الأمين بلغيث في أطروحته: **الحياة الفكرية بالأندلس في عصر المرابطين**، الصادرة عن دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ، الجزائر.

[30] مع العلم أنها شابتها مجموعة من المشاكل ، خاصة فيما يتعلق بالمغارسة الفاسدة ، أنظر على سبيل المثال النازلة 316، ص 346.

[31] ويمكن تقليص المدة ، حيث لا تتعدى السنة الواحدة ، أنظر النازلة 18 ، ص 37.

[32] نازلة 14 ، ص 34.

[33] نازلة 305، ص 338.

[34] الأمثلة بهذا الصدد كثيرة ، نير إلى بعضها فقط ، نازلة 697 ، ص 608 ، نازلة 695 ، نازلة 698...

[35] الأمثلة على ذلك كثيرة جدا ، أنظر مثلا نازلة 245 ، ص 271.

[36] أنظر على سبيل المثال النوازل 142- 143- 144...

[37] نازلة 204 ، ص 233.

[38] نازلة 231 ، ص 256.

[39] ص 220.

[40] نازلة 21 ، ص 38.

[41] كانت المياه تجلب إليها للري ، باستخدام الات لرفع المياه مثل النواعير ٬ السواقي ، والدواليبوالدوالي ، والسانيات أو عن طريق مياه الأنهار أو العيون أو الآبار.

[42] نازلة 243 ، ص 267.

[43] نازلة 265 ، ص 284.

[44] حيث امتلك فرد من أسرة ابن عباد الحاكمة مدشرا بأكمله ، نازلة 178 ، ص 194- 195.

[45] نازلة 178 ، ص 194.

[46] نازلة 746 ، ص 653.

[47] نازلة 265 ، ص 284.

[48] نازلة 265 ، ص 286.

[49] نازلة 154 ، ص 167.

[50] نازلة 154 ، ص 166 ، نازلة 341 ، ص 390 ، نازلة 696 ، ص 607.

[51] نازلة 73 ، ص 92.

[52] نازلة 153 ، ص 164.

[53] نازلة 50 ، ص 66 ، نازلة 78 ، ص 97.

[54] كما أن رجلا وهبب لابنه دارا بقرطبة ، ص 75 ، نازلة 61 ، نازلة 742 ، ص 649.

[55] نازلة 674، ص 596، وانظر حالات مشابهة، نازلة 51، ص 77، نازلة 77، ص 52، نازلة 53، ص 68، نازلة 663، ص 591، نازلة 664، ص 592...

[56] نازلة 245، ص 271.

[57] نازلة 127، ص 144.

[58] نازلة 290، ص 316.

[59] نازلة 244، ص 269.

[60] أنظر نازلة 107، ص 124.

[61] نازلة 107، ص 124، نازلة 190، ص 218.

[62] نازلة 31، ص 47، نازلة 107، ص 125.

[63] نازلة 170، ص 181- 182، نازلة 178، ص 194.

[64] نازلة 149، ص 160.

[65] نازلة 31، ص 47.

[66] نازلة 778، ص 678- 679.

[67] من قبيل الكرم، نازلة 22، ص 39، والزيتون والتين، نازلة 265، ص 285.

[68] من قبيل سوق الزياتين بإشبيلية، نازلة 200، ص 225.

[69] أحمد اليُوسُفي شعيب: **أهمية الفتاوى الفِقْهِيَّة**...، م. س، ص 394.

[70] نازلة 650، ص 585.

[71] نازلة 379، ص 421.

[72] نازلة 234، ص 259.

[73] من قبيل الشفعة والاستحقاق...، أنظر نازلة 107، ص 126.

[74] من قبيل استئجار الحلي، انظر النازلة 706، ص 613.

[75] نازلة 249، ص 273.

[76] نازلة 338، ص 376.

[77] الطاهري أحمد: **البناء والعمران الحضري بإشبيلية العبادية: إعادة تركيب المدينة من خلال المصادر العربية**، دار الكتب العربية، بيروت 2006، ص 62.

[78] نازلة 234، ص 259.

[79] من قبيل سوق الدواب والأبقار، نازلة 126، ص 144.

[80] نازلة 234، ص 259- 260.

[81] نازلة 49، ص 65.

[82] نفس النازلة والصفحة.

[83] نازلة 110، ص 130، نازلة 114، ص 135، نازلة

[84] نازلة (134 أ)، ص 148.

[85] نازلة 359، ص 406.

[86] نازلة 265، ص 286، نازلة 334، ص 366.

[87] نازلة 102، ص 120، نازلة 104، ص 122، نازلة 132، ص 148، نازلة 160، ص 173.

[88] نازلة 624، ص 570.

[89] نازلة 359، ص 407- 408.

[90] نازلة 170، ص 183.

[91] من قبيل تجار الدواب، نازلة 647، ص 582.

[92] نازلة 647، ص 582.

[93] نازلة 145، ص 158، نازلة 153، ص 164.

[94] نازلة 645 مكرر، ص 581.

[95] نازلة 109، ص 129.

[96] يسميها بـ"الصنائع الدنية"، نازلة 781، ص 686.

[97] نازلة 781، ص 685.

[98] نازلة 647، ص 582.

[99] نازلة 212، ص 237، نازلة 650، ص 586.

[100] نازلة 200، ص 225.

[101] نازلة 174، ص 185.

[102] نازلة 302، ص 326.

[103] نازلة 295، ص 320.

[104] نازلة 121، ص 140.

[105] نازلة 781، ص 685.

[106] نازلة 781، ص 685، نازلة 211، ص 236.

[107] نازلة 200، ص 225.

[108] نازلة 321، ص 350.

[109] نازلة 736، ص 640.

[110] نازلة 736، ص 638.

[111] نازلة 250، ص 274.

[112] نازلة 329، ص 356.

[113] نازلة 151، ص 162- 163، وذلك عكس ما ذهبت إليه بعض الدراسات الأجنبية التي تحاملت على المرابطين واتهمتهم باضطهاد النصارى، أنظر:

ReinhartDozy, Recherches sur l'histoire et la littérature de l'Espagne pendant le moyen âge, Ed. Paris, Leyde, Brill, 1860, vol. 1, p 48.

[114] نازلة 151، ص 162- 163.

[115] نازلة 304، 335.

[116] نازلة 660، ص 590.

[117] نازلة 667، ص 593.

[118] إبراهيم القادري بوتشيش: "**المرابطون وسياسة التسامح مع نصارى الأندلس، نموذج من عطاءات الحضارة الأندلسية**"، ضمن ندوة **الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات**، القسم الخامس: **العلوم الشرعية**، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ط: 1417هـ/1996م، ج 1، ص: 241.

[119] نازلة 670، ص 594.

[120] نازلة 646، ص 582.

[121] نازلة 304.

[122] نازلة 228، ص 252.

[123] نفس النازلة والصفحة.

[124] نازلة344، ص 394، نازلة 659، ص 590.

[125] نازلة 73، ص 86- 87.

[126] الصفحة 87- 88.

[127] نازلة 184، ص 205.

[128] نازلة 302، ص 326، نازلة 379، ص 380.

[129] نازلة 332، ص 360.

[130] نازلة 112، ص 133، والألكن هو الذي لا يقيم العربية من عجمة في لسانه، والألثغ: من كان بلسانه لثغة، واللثغة النطق بالسين كالثاء أو بالراء كالغين...

[131] نازلة 646، ص 582.

[132] **الغِفَارَة**:خِرقة تلبَسها المرأَةُ فتغطِّي رأْسَها ما قَبَلَ منه وما دَبَرَ، غيرَ وسَطِه ،**قاموس المعجم الوسيط**.

[133] نازلة 73، ص 90.

[134] نازلة 359، ص 406.

[135] نفسها.
[136] نازلة 73، ص 90.
[137] نفس الصفحة.
[138] نفس الصفحة.
[139] نازلة 336، ص 372-373.
[140] نازلة 359، ص 408.
[141] نفس النازلة والصفحة.
[142] نازلة 359، ص 406.
[143] نازلة 24، ص 41.
[144] نازلة 24، ص 41، نازلة 73، ص 91.
[145] نازلة 73، ص 90.
[146] نازلة 73، ص 91
[147] نازلة 359، ص 406.
[148] من قبيل: القميص الجرجاني والحريري وغلالة من كتان مصنفة أو ملونة، انظر النازلة 336، ص 372-373.
[149] النازلة 9، ص 30.
[150] نازلة 29، ص 45.
[151] نازلة 734، ص 636.
[152] النازلتين 38-39، ص 53-55.
[153] نازلة 74، ص 93.
[154] نازلة 209، ص 236.
[155] نازلة 29، ص 45.
[156] نازلة 28، ص 44، نازلة 739، ص 647.
[157] نازلة 598، ص 550.
[158] نازلة 141، ص 157، نازلة 359، ص 406.
[159] أنظر حالات من هذا القبيل في الصفحات: 13-26-28-30-31-32-41-43...
[160] نازلة رقم 1، ص 21، نازلة 332، ص 360، نازلة 623، ض 569.
[161] نازلة1، ص 21، نازلة 58، ص 41، نازلة 271، ص 292.
[162] نازلة رقم 1، ص 21، نازلة 738، ص 647، نازلة 777، ص 677.
[163] نازلة 738، ص 647.
[164] نازلة 32، ص 48.
[165] نازلة 98، ص 116.
[166] نازلة 182، ص 201.
[167] نازلة 248، ص 273.
[168] نازلة 623، ص 569.
[169] نازلة 379، ص 380.
[170] نازلة 141، ص 157.
[171] نازلة 191، ص 218، نازلة 291، ص 316.
[172] نازلة 629، ص 572.
[173] نازلة 598، ض 550.
[174] نفس النازلة.
[175] نازلة 263، ص283 و"الخادمة السوداء"، نازلة 302، ص 326.
[176] نازلة 783، ص 688.
[177] نازلة (134.أ)، ص 148.
[178] نازلة 138، ص 153.

[179] نفسها.
[180] نازلة 359، ص 406- 407.
[181] نازلة رقم 46، ص 62.
[182] نس النازلة والصفحة.
[183] نفس النازلة ، ص63.
[184] نازلة 6، ص 25.
[185] نازلة 631، ص 574.
[186] نازلة 625، ص 570.
[187] نازلة 170، ص 182.
[188] نازلة 610، ص 559.
[189] نازلة 609، ص 558.
[190] نازلة 181، ص 200.
[191] نازلة 330، ص 358.
[192] نازلة 195، ص 220، نازلة 297، ص 322.
[193] نازلة 173، ص 185، نازلة 320، ص 350.
[194] نازلة (134.أ)، ص 148.
[195] نازلة 630، ص 573، نازلة 631، ص 573- 574، نازلة 626، ص 571.
[196] نازلة 630، ص 573.
[197] نازلة 264، ص 283، نازلة 627، ص 571.
[198] نازلة 628، ص 572.
[199] نازلة 146، ص 159، نازلة 131، ص 147، نازلة 128، ص 145، نازلة (134.ج)، ص 149...
[200] نازلة 105، ص 123، نازلة 116، ص 137.
[201] نازلة 286، ص 310، نازلة 750، نازلة 753.
[202] نازلة 220، ص 243، نازلة 379، ص 380، نازلة 623، ص 569.
[203] نازلة 754، ص 622، نازلة 755، ص 663.
[204] نازلة 219، ص 240.
[205] نازلة 149، ص 161.
[206] نازلة 234، ص 259، نازلة 776، ص 677.
[207] نازلة 145، ص 158.
[208] نازلة 630، ص 573.
[209] نازلة 635، ص 576، نازلة 636، ص 577.
[210] نازلة 632، ص 574، نازلة 633، ص 575.
[211] نازلة 633، ص 575.
[212] نازلة 295، ص 320.
[213] نازلة 595، ص 548.
[214] حيث أقسم رجل ليطلقن زوجته إن هي ولدت له بنتا "فولدت ابنة فألقتها عند باب الدار"، نازلة 248، ص 273.
[215] نازلة 598، ص 550.
[216]
[217] نازلة 240، ص 264.
[218] نازلة 352، ص 400، وانظر نماذج أخرى في النوازل التالية: 97، (310.ب)، 311، 312، 313، 596...
[219] نازلة 262، ص 282.
[220] نازلة 106، ص 124.
[221] نازلة 659، ص 590.
[222] نازلة 660، ص 590.

[223] نازلة 657، ص 589.

[224] نازلة 87، ص 104

[225] نازلة 204، ص 233.

[226] نازلة 216، ص 238، نازلة 218، ص 240، نازلة 638، ص 578، نازلة 639، ص 579، نازلة 771، ص 671.

[227] نازلة 361، ص 410.

[228] نازلة 200، ص 224-225-226.

[229] نازلة 736، ص 643

[230] نازلة 736، ص 638-639-640.

[231] نازلة 200، ص 225.

[232] نازلة 736، ص 638.

[233] نازلة 736، ص 638-640.

[234] نفسها، ص 638.

[235] نفس الصفحة.

[236] نازلة 736، ص 641.

[237] نازلة 736، ص 639.

[238] من غرناطة، ألميرية، مرسية، شاطبة، بلنسية، قلعة رباح، بطليوس، ومن مراكش، ص 641.

[239] نازلة 736، ص 642.

[240] ص 641.

[241] ص 643.

[242] ص 642.

[243] نازلة 70، ص 83.

[244] ص 643، وانظر حالة مشابهة في النازلة 71، ص 83-84.

[245] نفس النازلة ص 641.

[246] النازلة رقم 64، ص 78-79.

[247] نازلة 736، ص 638.

[248] نازلة 151، ص 162.

[249] نازلة 176، ص 191، نازلة 266، ص 287.

[250] نازلة 266، ص 287.

[251] نازلة 736، ص 641.

[252] نازلة 303، ص 334.

[253] نازلة 284، ص 302.

[254] نازلة 151، ص 162-163.

[255] نازلة 178، ص 194، نازلة 737، ص 645.

[256] نازلة 170، ص 181.

[257] نازلة 329، ص 356.

[258] نازلة 338، ص 376.

[259] حصن غافق، نازلة 175، ص 191، حصن ملقون، نازلة 304، ص 335.

[260] نازلة 165، ص 178، حيث غارت خيل النصارى على قرية شقورة بالقرب من مدينة جيان، وأنظر النازلة 284، ص 302، نازلة 304، ص 334.

[261] نازلة 47، ص 63.

[262] نازلة 66، ص 79-80

[263] نازلة 67، ص 80.

[264] نازلة 630، ص 573.

[265] نازلة 736، ص 736.

[266] نازلة 736، ص 736، نازلة 304، ص 334. ومعلوم أن مدينة طليطلة أولى المدن التي فقدت في عصر الدولة المرابطية لصالح ألفونسو، الذي دخلها ظافرا في يوم الأحد الموافق غرة صفر 478 هـ/ 25 مايو 1085م، للمزيد من التفاصيل أنظر عبد الواحد ذنون طه: **دراسات أندلسية**، منشورات دار المدار الإسلامي، بيروت 2004.

[267] نازلة 736، ص 639.

[268] نازلة 736، ص 643

[269] نازلة 205، ص 234.

[270] نازلة 292، ص 317.

[271] نازلة 103، ص 121.

لائحة المصادر والمراجع

1- **المصادر:**

الأندلسي، ابن ورد. (2008): **أجوبة ابن ورد الأندلسي**، دراسة وتخريج الدكتور محمد الشريف، الرباط.

أبو القاسم أحمد بن محمد، البُرْزُلي. (2002):**جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام**، تحقيق الدكتور محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الاسلامي، ط 2، بيروت، 7 أجزاء.

محمد ابن الحاج، التجيبي. (2018): **نوازل ابن الحاج التجيبي**، دراسة وتحقيق، الدكتور أحمد شعيب اليوسفي، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، تطوان، 3 أجزاء.

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرُّعيني، الرحمن (1398هـ): **مواهب الجليل في شرح مختصر خليل**، دار الفكر، ط 2، بيروت، 6 أجزاء.

أبو عبد الله محمد بن يوسف المواق، العبدري. (1994): **التاج والإكليل لمختصر خليل**، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 8أجزاء.

عياض، وولده محمد القاضي. (1997): **مذاهب الحكام في نوازل الأحكام للقاضي عياض**، تحقيق محمد بنشريفة، منشورات دار الغرب الاسلامي، ط 2، بيروت.

أبو العباس أحمد بن يحيى، الونشريسي. (1981): **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، إصدار جماعة من المحققين بإشراف الدكتور محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية - ودار الغرب الإسلامي، بيروت، 13 ج.

2- **المراجع:**

بوتشيش، إبراهيم القادري. (2004): **المغرب والأندلس في عصر المرابطين، المجتمع- الذهيات- الأولياء**، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، ط 2.

التوفيق، أحمد. (2011): **المجتمع المغربي في القرن 19 (اينولتان 1850-1912)**، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، ، سلسلة: رسائل وأطروحات رقم 63، مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء، الطبعة: الثالثة.

الطاهري، أحمد. (2006): **البناء والعمران الحضري بإشبيلية العبادية: إعادة تركيب المدينة من خلال المصادر العربية**، دار الكتب العربية، بيروت.

هارون، عبد السلام محمد. (1998): **تحقيق النصوص ونشرها**، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة السابعة.

ذنون، طه عبد الواحد. (2004): **دراسات أندلسية**، منشورات دار المدار الإسلامي، بيروت.

دندش، عصمت عبد اللطيف. (1988): **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، دار الغرب الاسلامي، بيروت.

بنميرة، عمر. (2012): **النوازل والمجتمع: مساهمة في دراسة تاريخ البادية بالمغرب الوسيط، القرنان الثامن والتاسع/14 و15**، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط: اطروحات ورسائل 76.

بلغيث، محمد الأمين: **الحياة الفكرية بالأندلس في عصر المرابطين**، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر.

المنوني، محمد. (1983): **المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث**، منشورات كلية الآداب بالرباط، الجزء الأول.

المنوني، محمد. (2000): **ورقات عن حضارة المرينيين**، كلية الآداب بالرباط، الطبعة الثالثة.

شرحبيلي، محمد بن حسن. (2000): **تطور المذهب المالكي في الغرب الاسلامي حتى نهاية العصر المرابطي**، منشورات وزارة الوقاف والشؤون الاسلامية، مطبعة فضالة، المحمدية.

حجي، محمد. (1965): **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي**، الرباط.

حجي، محمد. (1999): **نظرات في النوازل الفقهية**، منشورات الجمعية المغربية للبحث للتأليف والترجمة والنشر، الدار البيضاء.

خلاف ، محمد عبد الوهاب. (1980): **وثائق في أحكام القضاء الجنائي في الأندلس**، القاهرة.

فتحة ، محمد. (1999): **النوازل الفقهية والمجتمع: أبحاث في تاريخ الغرب الاسلامي** ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، الدار البيضاء.

مزين ، محمد. (1986): **فاس وباديتها: مساهمة في تاريخ المغرب السعدي، 1549م - 1637م** ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط ، سلسلة رسائل واطروحات رقم 12 ، جزآن.

3- <u>المقالات</u>

بوتشيش ، إبراهيم القادري. (1996): "**المرابطون وسياسة التسامح مع نصارى الأندلس، نموذج من عطاءات الحضارة الأندلسية**" ، ضمن ندوة **الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات** ، القسم الخامس: **العلوم الشرعية** ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، ج 1.

بوتشيش ، إبراهيم القادري. (2015): "**النوازل الفقهية في الأطروحات الجامعية: التوجهات، الإضافات المعرفية والإشكالات المنهجية**"، مجلة **عصور الجديدة**، ع 16-17.

بوتشيش ، إبراهيم القادري. (2003):"**النوازل الفقهية وكتب المناقب والعقود العدلية مصادر هامة لدراسة تاريخ الفئات العامة بالغرب الإسلامي (ق 5 .6 هـ/ 12 .13 م)**" ، مجلة **التاريخ العربي** ، عدد 22.

بوتشيش ، إبراهيم القادري. (1989):"**حول مخطوط ابن الحاج وأهمية مادته التاريخية**" ، مجلة دار النيابة ، عدد 27.

بوتشيش ، إبراهيم القادري. (1993):"**ظاهرة الزواج في الأندلس إبان الحقبة المرابطية من خلال نصوص ووثائق جديدة**"، ضمن أعمال ندوة: **حضارة الأندلس في الزمان والمكان**، منشورات جامعة الحسن الثاني ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية.

اليوسفي ، أحمد شعيب. (1996): "**أهمية الفتاوى الفقهية في كشف وقائع التجربة الأندلسية (نوازل ابن الحاج) القرطبي نموذجا**" ، ضمن ندوة **الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات** ، القسم الأول التاريخ وفلسفته ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، ج1.

بنحمادة ، سعيد (2013): "**الفلاحون والفلاحة في البادية المغربية والأندلسية في العصر الوسيط من خلال كتب الأمثال الشعبية**" ، **كان التاريخية** ، السنة السادسة ، العدد الثاني والعشرون / ديسمبر (كانون الأول).

غراب ، سعيد. (1978): "**كتب الفتاوي وقيمتها الاجتماعية، مثال نوازل البرزلي**" ، **حوليات الجامعة التونسية** ، ع16.

خلوف ، عبد العزيز. (1979): "**قيمة فقه النوازل التاريخية**" ، مجلة**البحث العلمي** ، ع29-30.

بوداود ، عبيد. (2009): "**كتب نوازل وفتاوى الغرب الإسلامي الوسيط مصدرا للدراسات التاريخية والتشريعات القانونية**"، ضمن ندوة **التاريخ والقانون، التقاطعات المعرفية والاهتمامات المشتركة** ، أعمال مهداة للأستاذ الدكتور محمود إسماعيل ، أيام 3-4-5 نونبر 2009 ، الجزء الأول ، سلسلة الندوات رقم 22 ، جامعة مولاي إسماعيل مكناس ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية.

أفا ، عمر. (1995): **نوازل الكرسيفي مصدراً للكتابة التاريخية** ، ضمن كتاب: **التاريخ وأدب النوازل** ، الجمعية المغربية للبحث التاريخي ، الرباط.

بن حمادي ، عمر. (2010): "**النوازل بين طرافة القضايا ومشاكل النسخ وصعوبات التحقيق**" ، مجلة **دراسات اندلسية**، ع 44 ، تونس.

بنميرة ، عمر. (1996): "**جوانب من تاريخ أهل الذمة في الأندلس الإسلامية**" ، ضمن ندوة **الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات** ، القسم الأول التاريخ وفلسفته ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، ج1.

بلهواري ، فاطمة. (2011): "**النص النوازلي للغرب الإسلامي أداة لتجديد البحث في تاريخ الحضارة الإسلامية**"، **مجلة عصور** ، مجلة علمية محكمة يصدرها مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم ، جامعة وهران-الجزائر ، ع 17 ، جوان / ديسمبر.

الحربي ، مبارك جزاء. (2006): "**جهود فقهاء المالكية المغاربة في تدوين النوازل الفقهية**"، مجلة**الشريعة والدراسات الإسلامية** ، العدد الرابع والستون - السنة الحادية والعشرون – مارس.

بنشريفة ، محمد. (1987): "**وقائع أندلسية في نوازل القاضي عياض**" ، مجلة **دعوة الحق** ، عدد 264 ، أبريل .مايو.

بنشريفة ، محمد. (1995): "**أوائل الإفتاء والمفتين بالمغرب**" ضمن كتاب: **التاريخ وأدب النوازل** ، دراسات تاريخية مهداة للفقيد محمد زنيبر ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، سلسلة ندوات ومناظرات ، رقم 46 ، المحمدية.

بنشريفة ، محمد. (1993): "**نوازل غرناطية لابن عاصم**" ، ضمن كتاب: **التراث الحضاري المشترك بين إسبانيا والمغرب**، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط.

بن عبود محمد وبنسباع مصطفى. (1997): "**تقييم مصادر التاريخ الاجتماعي للأندلس خلال عصري الطوائف والمرابطين مع تحليل نماذج منها**"، مجلة **كليةالآداب** بتطوان، العدد الثامن، تطوان، منشورات كلية الآداب بتطوان.
بن عبود محمد وبنسباع مصطفى. (1993): "**جوانب من المجتمع الأندلسي خلال عصري الطوائف والمرابطين من خلال نزاول ابن الحاج**"، مجلة **كلية الآداب** بتطوان، العدد 6، تطوان، منشورات كلية الآداب.
حسن، محمد. (1985): "**الريف المغربي في كتب النوازل**"، **الكراسات التونسية**، عدد (131- 132).
مزين، محمد. (1985): "**التاريخ المغربي ومشكل المصادر نموذج: النوازل الفقهية**"، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس**، جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس، عدد خاص 2 سنة 1406هـ-1985م، دراسات في تاريخ المغرب، مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء.
مزين، محمد. (1989): "**حصيلة استعمال كتب النوازل الفقهية في الكتابة التاريخية المغربية**"، ضمن ندوة **البحث في تاريخ المغرب حصيلة وتقويم**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 14، جامعة محمد الخامس، مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء.
الهلالي، محمد ياسر.(2010): **نوازل بلاد المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط**، تقديم وترتيب ببليكرونولوجي، ضمن: **فقه النوازل في المذهب المالكي قضايا وأعلام**، **مجلة دعوة الحق**، ع 396، جمادى الثانية 1431هـ/ يونيو.
بنسباع، مصطفى. (1996): "**ابن الحاج التجيبي القرطبي ومسائل بيوعه في معيار الونشريسي**"، ضمن ندوة **الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات**، القسم الخامس: **العلوم الشرعية**، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ج5.
حسبلاوي، نسيم. (2012): "**التاريخ وفقه النوازل بالغرب الإسلامي: من البداية إلى عصر الونشريسي**"، مجلة الحكمة، عدد 12.

4- المراجع الأجنبية

ARIÉ.Rachil(1989).: **España musulmana** (siglos VIII - XV): Historia de España dirigidapor Manuel Tuñón de Lara, III, Barcelona.
Alwancharisi. Ahmad**. (1908): la pierre de touche des fétwas**: choix de consultations juridiques des faqihs du Maghreb, traduites et analysées par Émile Amar T, I, in archives marocaines, V, XII , publication de la mission scientifique du maroc, Ernest Leroux, paris.
Jacelyn.Hendrickson,(2009).**The Islamic Obligation to Emigrate; AL-Wansharisi'sAsans al Matajir** Reconsidered, Dissertation submitted to the Faculty of the Graduate School of Emort University.
María،Arcas Campoy، (1988) .**"Algunasconsideraciones sobre los tratados de jurisprudenciamālikí de al-Andalus"** ; Miscelánea de estudiosárabes y hebraicos. SecciónÁrabe-Islam. Vol. 37.
Maria J. Viguera : (1993) . **En torno a las fuentesjuridicas de la al Andalus** » ; Actes de colloque : La civilisaion d'al Andalus dans le temps et dans l'Espace ,Mohammadia.
Mezzine, Larbi(1987): **Le Tafilalt: contribution à l'histoire du Maroc aux XVIIe et XVIIIe siècles,** Université Mohamed V, Rabat.
Mohamed Mezzine, (2003) .**Fuqaha à l'épreuve de l'Histoire: Sainteté pouvoir et société au Maroc début des temps modernes**, Fés.
Reinhart Dozy, (1860) . Recherches sur l'histoire et la littérature de l'Espagne pendant le moyen âge, Ed. Paris, Leyde, Brill, vol. 1.
Thami AZEMMOURI, (1973) .**les Nawazil d'Ibn Sahl, Section relative à l'Ihtisab**, 1 partie : Introduction texte arabe et bibliographie, HESPERIS TAMUDA, UNIVERSITE MOHAMMED V, FACULTE DES LETTRES ET DES SCIENCES HUMAINES, VOL XIV_ Fascicule unique, EDITIONS TECHNIQUES NORD AFRICAINES.